

صاحب الجلالة يترأس الجلسة الختامية

لأشغال لجنة المتابعة المنبثقة عن القمة الفرنسية الإفريقية

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بالرباط الجلسة الختامية لأشغال لجنة المتابعة المنبثقة عن مؤتمر القمة الفرنسي الإفريقي الذي انعقد بالدار البيضاء خلال شهر دجنبر 1988.

وقد تميزت هذه الجلسة بكلمة ألقاها صاحب الجلالة جاء فيها :

أصدقائي الأعزاء،

أود بادىء ذي بدء أن أؤكد لكم أن الكلمات التي سأقولها لن يكون لها أي طابع بروتوكولي أود ذلك لأنني أعتبر أن قدومكم بهذا العدد الكبير يعني أنكم تعتبرون مؤتمرنا يختلف عن المؤتمرات الأخرى، فهو مؤتمر الصراحة والمناقشات المفتوحة واللقاءات الخارجة عن إطار اللقاءات الثنائية أو المتعددة الأطراف التي أجريتموها خلال السنة والتي تمثل - في اعتقادي - تطابق المصالح بل أقول تطابق الثقافات. ولكن يتعين علي أن أقول لكم أنني سعيد جدا بلقائكم مرة ثانية بالمغرب، وأمل وهذا على أي حال ما سمعته أن أشغالكم كانت إيجابية للغاية وباعثة على الإطمئنان. وأقول الإطمئنان لأننا نعيش في العالم مرحلة جديدة تماما، بحيث أن هناك انطباعا بأن القارات أخذت أبعادا جديدة وأن البلدان بصدد البحث عن مكانة وأسس جديدة، وبالتالي يحق لنا ليس فقط أن نكون مهتمين ولكن منشغلين. فالإنشغال هنا ضروري ولكن، ليس لكوني رجلا متفائلا للغاية، أقول لكم بأن الوضع لا يدعو للقلق. فبالنسبة لإفريقيا أعتقد أن ما يجري في العالم لا يدعو للقلق، وبطبيعة الحال فينبغي على إفريقيا أن تدلي بدلوها، ذلك أننا سنكون في مواجهة ليس فحسب بلدان المجموعة الإقتصادية الأوروبية ولكن بصفة عامة أوروبا التي ستضيف إلى المجموعة الأوروبية ما لا يقل عن 450 أو 500 مليون نسمة.

ومن المؤكد أن الإكتفاء الذاتي للمجموعة الإقتصادية الأوروبية الذي يتيح لها العيش في بحبوحة على الصعيد الفلاحي والصناعي وعلى صعيد المقاولات الصغرى والمتوسطة، سيجعلها بحكم واجب التضامن والفضيلة مضطرة لتقديم يد العون والمساعدة إلى شركائها في القارة، ذلك أنهم في واقع الأمر مواطنوها على الصعيد القاري.

وأعتقد أن أوروبا نتيجة لذلك وبحكم التزايد العددي لزبنائها ستصبح في أواخر سنة 1992 أقل اهتماما بما يمكن أن تقدمه لها البلدان الإفريقية.

وأعتقد أن علينا خلال السنتين القادمتين أن نعكف على دراسة مشاكلنا الغذائية وعلى دراسة قضية موادنا الأولية، ذلك أن هذه المواد ستستمر في نظري في التدفق على أوروبا لكن بطريقة مغايرة.

إننا نعرف جيدا أن مجموعة أوروبا الشرقية تفضل المقاصة على وسائل الأداء الأخرى، وإذا عرفت البلدان الإفريقية كيف تستثمر إنتاجها من المواد الأولية والفلاحية والمواد نصف المصنعة، فإن مشكل

زبنائها سيطرح بصورة أقل حدة، ولهذا السبب أجدني مطمئنا. إنني لا أقول أنه ينبغي أن نعمل كذا، بل يجب أن نعمل وعلى أية حال فقد أدلى بعض رؤساء بلدان المجموعة الإقتصادية الأوروبية في الآونة الأخيرة بتصريحات مطمئنة لأصدقائهم في إفريقيا وفي مناطق أخرى من العالم.

وكان آخر تصريح بهذا الخصوص تأكيد الرئيس الحالي للمجموعة رئيس الجمهورية الفرنسية السيد فرانسوا ميتران عدة مرات على أن التضامن الإنساني والدولي كل لا يتجزأ وبطبيعة الحال هناك أولويات وأسبقيات، لكن ذلك لاينبغي أن يحملنا على اليأس مما سيحدث في المستقبل.

إن في أوروبا مهما تكن الإنشقاقات أو العقليات المحافظة أو الإنعزالية على الصعيد التجاري مسؤولون ذوو ثقافة عالية ونزعة إنسانية كبرى لايدعون إلى الأنانية القارية أو الجهوية.

وهذه الخاصية لا نجدها فقط عند رؤساء دول المجموعة ولكن أيضا لدى سكانها وفي رصيدهم الحضاري وإرادة مثقفيهم ونخبتهم. وإذا كان علينا أن نقلق فإن قلقنا ينبغي أن يكون بشأن قضايانا. فهل سنكون قادرين على تيسير المهمة لشركائنا الأوربيين سواء كانوا من الغرب أو من الشرق لكي لا يكون ما يجري حاليا في العالم يمثل بالنسبة لأغلبية الأمم مصدر ابتهاج وفرح يمثل بالنسبة لنا مصدر تعاسة.

وبالعكس ولكي تكتمل هذه الفرحة الناتجة عن التقارب التي نراها والتي تعني أن البشرية لم تعد منقسمة إلى معسكرين إيديولوجيين ينبغي أن تكون لها انعكاسات علينا ليس فقط على الصعيد الأخلاقي والسياسي بل أيضا على صعيد اقتصادياتنا وتنميتنا وهذا ما أردت أن أقوله لكم بصفة خاصة وأنني على يقين من أن السيد رئيس الجمهورية الفرنسية لن ينتظر موعد لقائنا بباريس خلال السنة القادمة إن شاء الله فقط ليشير إلى مشاكل إفريقيا، بل أيضا ليقول لكم ذلك بالمعنى الذي قلته لكم لأنه رجل ـ وأنا أعرفه منذ مدة طويلة وأنتم كذلك تعرفونه ـ يسعى إلى التعريف بمواقفه وببلده في كل لحظة تصبح فيها الخيارات صعبة.

وهكذا فإن أصدقاءنا قد اختاروا وهم لم يستثنونا من هذا الإختيار، ولكنهم يطلبون منا أن نتكيف ونأخذ بعين الإعتبار ما يجري.

يتعين علينا إذن أن نراجع أنفسنا وهذه المراجعة تتطلب في نظري أن تسعى إفريقيا في أقرب وقت ممكن إلى إنشاء إتحادات جهوية حتى يكون من السهل على المجموعات الإفريقية التي لها نفس الأسواق ونفس الجيران ونفس الإنتاج سواء كان فلاحيا أو معدنيا، أن تتجمع في اتحادات جهوية.

وهذا ليس منافيا أبدا لفكرة منظمة الوحدة الإفريقية بل بالعكس من ذلك فنحن في العالم العربي أقمنا اتحادات جهوية مع وجود الجامعة العربية ولو أن هناك انطباعا بأن بعض الإتحادات لازالت متعثرة ولكن هناك أشياء لا رجعة فيها. واعتقد أننا سنسهل مهمة شركائنا الأوروبيين، وعندما أقول الأوروبيين، لاأقصد أوروبا كلها ولكن المجموعة الإقتصادية الأوروبية في الوقت الراهن ـ لأنهم سيعرفون عندئذ كيف يصنفون المشاكل ويحللون خصوصية كل وضعية ليس فحسب بالنسبة لبلد من البلدان ولكن بالنسبة لمجموعته الجهوية. وآمل كثيرا ـ مع أنني بكل أسف لم أعد عضوا في منظمة الوحدة الإفريقية ولكن سأعود إليها يوما ما ـ أن أقول هذا الكلام أمام رؤساء دولكم وعندئذ سأحثهم على أن يلقوا نظرة على الخريطة ببحارها وأنهارها وموانئها، ويتمعنوا في مشاكل القارة ومن أكبرها أن علاقاتنا علاقات عمودية وليست أفقية فعندما نريد على سبيل المثال أن نتوجه من مالي إلى نيجيريا



نكون مضطرين إلى المرور عبر باريس.

ويعتبر الإتصال الأفقي في نظري ضرورة مطلقة لأنه يتلاءم أكثر مع المناخ والجيولوجيا وبالتالي مع الخيرات الطبيعية.

وإذ أتمنى من جديد النجاح لأشغالكم، أعبر لكم عن مدى سعادة المغرب، بلدكم الثاني باستقبالكم وإذ أعبر لكم عن سعادتي بحضوركم المكثف أتمنى أن تكون البلدان الإفريقية في مستوى هذا الحدث.

إني لا أقول بأن القطار لن يمر إلا مرة واحدة ولكن هناك مقاعد مفضلة ينبغي الإستعداد لأخذها وينبغي أن نكون من بين الأوائل الذين سيستقلون عربات هذا القطار المريحة أكثر.

أعانكم الله وأطلب منكم بكل ود وصدق أن تبلغوا أصحاب الفخامة رؤساء الدول الصديقة التي تمثلونها مشاعرنا الأخوية ومتمنياتنا بالصحة لهم والإزدهار لبلدانهم والنجاح لجهودهم.

وشكرا لكم.

24 ربيع الثاني 1410 ـ 24 نونبر 1989